



المعهد المصري للدراسات  
EGYPTIAN INSTITUTE FOR STUDIES

المعهد المصري

وتطورات المشهد السوري

إدارة البحوث والدراسات

فعاليات  
المعهد

١٦ أبريل ٢٠١٧



TURKEY- ISTANBUL

Bahçelievler, Yenibosna Mh 29 Ekim Cad. No: 7 A2 Blok 3. Plaza D: 64  
Tel/Fax: +90 212 227 2262 E-Mail: info@eis-eg.org



WWW.EIPSS-EG.ORG

f Eipss.EG t Eipss\_EG



## المعهد المصري وتطورات المشهد السوري

### ندوات ومؤتمرات

نظّم المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، بمقره بمدينة اسطنبول التركية، الخميس 30 مارس 2017، ندوة فكرية مع مجموعة من الخبراء والمتخصصين والسياسيين المعنيين بالشأن السوري. وممثلين عن عدد من مراكز الدراسات العاملة في تركيا، وقد تضمّنت ثلاثة محاور، هي: الثورة السورية تطورات وتحولات، والثورة السورية إشكاليات وتحديات، الثورة السورية افاق وسيناريوهات.

وانطلقت فعاليات الندوة بكلمة من رئيس المعهد المصري الدكتور عمرو دراج رحّب فيها بالحضور من باحثين وأكاديميين، معرباً عن اهتمام المعهد بالملف السوري، لما له من أهمية كبيرة في القدرة على فهم الساحة الإقليمية وتداعياتها الخطرة على المنطقة برمتها. موضحاً أنه من الصعب الفصل بين قضية سوريا عن غيرها من القضايا الإقليمية، وأن هناك تشابكاً كبيراً في معظم القضايا الإقليمية.

وقد شارك في فعاليات الندوة، كلاً من: الدكتور أحمد رمضان (الإئتلاف الوطني السوري)، ود. أحمد طعمة (رئيس الحكومة السورية)، وأيمن العاسمي (عضو المجلس العسكري)، وساشا العلو (باحث سياسي)، ومحمود عثمان (باحث في الشأن التركي)، ود. واثق السعدون (مركز أورشام التركي)، بجانب عدد من باحثي المعهد المصري للدراسات ومنتدي الجنوب للعلاقات الدولية.

### الجلسة الاولى: الثورة السورية تطورات وتحولات:

وكانت برئاسة د. عمرو دراج، وتناولت المحاور التالية:

#### المحور الاول: بعنوان "الواقع الميداني وتأثيره في المسار السياسي":

قدمها السيد " أيمن العاسمي " عضو المجلس العسكري للجيش الحر السوري. وأهم ما جاء في مداخلة السيد العاسمي: أن المجتمع الدولي منحاز إلى جانب نظام الاسد مؤشراً على ذلك ببعض الأدلة أهمها؛ أن المجتمع الدولي كان يطالب بوقف عسكرة الثورة وفكرها المعارض لنظام الأسد، على الرغم أن قوات المعارضة السورية كانت تسيطر على نحو 60-65% من مساحة سوريا الكلية. إضافة إلى أن كافة المبادرات التي كانت تأتي من طرف المجتمع الدولي كانت تهدف إلى البقاء على نظام الاسد.



أما ميدانيا فقد أكد العاسمي ان نظام الاسد كاد أن يسقط في ثلاث موجات إلا أن التدخل الروسي وقف مانعاً لذلك. وإلى جانب روسيا يوجد في سوريا 60 مليشيا مسلحة منها ميليشا عراقية وتعدادها 20 الف تقريبا، وأفغانية وعددها 15 الف، وإيرانية وعددها 15 الف، وباكستانية 6 الاف، ومصرية تابعة للسياسي وتسمى بـ لواء "المرابطون" وشاركت في معارك جنوب حلب البرية، والجزائرية، وقوات تابعة لاحمد جبريل الفلسطيني. وأضاف العاسمي: إن تحركات تنظيم الدولة " داعش" تعد أكبر خدمة مقدمة لنظام الأسد"، وأكد ان الواقع العسكري للثوار أفضل من الواقع العسكري للنظام، ويقصد هنا النظام بقواته السورية دون دعم من احد. ومن مؤشرات ان الثوار ينتجون الآن 20٪ من احتياجاتهم العسكرية ذاتيا.

## المحور الثاني: بعنوان "الفواعل السياسية الإسلامية في الثورة السورية":

قدمها الاستاذ" ساشا العلو" الباحث السوري، واستهل كلمته بأنه لم يكن يوجد مصطلح اسمه "المعارضة السورية في بداية الحراك الجماهيري"، بل كانت هناك 4 تنسيقيات، فالحراك الجماهيري كان خلاف مع النظام ذو بعد انساني. إلا أنه مؤخراً ومع دخول نظام المعارضة أصبح الخلاف ذا بعد سلطوي. وانطلق في التحليل من عدة فرضيات أساسية:

• ضرورة الفصل والتمييز بين الجوانب المختلفة للإسلام في الثورة السورية، وعدم الخلط بينها وتحديداً الدور الرمزي والروحي، الذي يمثل الغالبية من المجتمع السني السوري، وهو ما يختلط أيضاً بالشعور الطائفي، وبين الالتزام الأيديولوجي والحركي الصارم، الذي يمثل الإسلام السياسي ويختلف في طبيعته وتكوينه وأهدافه عن الجانب الأول.

• أغلب أبناء الفصائل الإسلامية المسلحة، ليست لهم خلفية أيديولوجية وتنظيمية إسلامية، فهم من الوافدين الجدد، ارتبط حضورهم بطبيعة الثورة وما فرضته من خيارات روحية وسياسية على المجتمع السوري.

• إن ظاهرة الإسلام السياسي في الثورة السورية تتحدد بطبيعة الظرف الاستثنائي القسري، الذي تفرضه الثورة المسلحة، ما يعني أن هذه الظاهرة مرشحة بالضرورة في مراحل لاحقة للتطور والتحرك، خاصة إذا بقيت هذه الظروف والإكراهات.



• الدور الحيوي للريف والأطراف في الثورة المسلحة، مع ضالة دور كل من دمشق وحلب المدينة، ما فرض نمطاً من التدين أقرب إلى الطبيعة الريفية والبدوية من جهة، ويتواءم مع الثورة المسلحة من جهة أخرى، وهو ما يفسر بصورة كبيرة بروز الاتجاه السلفي، بينما بقي الاتجاه الإسلامي المدني متردداً، وبعضه متحالفاً مع النظام، وأغلبه محسوباً على الاتجاه الصوفي.

أما عن الفواعل الإسلامية في الثورة السورية فقد قسمها على النحو التالي:

## • الإخوان المسلمون

الجماعة التي كانت تحظى بحضور اجتماعي سياسي علني وملحوظ في العقود السابقة، إلى عقد الثمانينيات عندما وقعت المواجهات الدموية بينها وبين نظام حافظ الأسد، لتعود الجماعة اليوم مع الثورة السورية، بوصفها فاعلاً سياسياً مهماً، ومعها يبرز.

## • تضخم الخارج "العمل الأخطبوطي":

بداية نشاط الجماعة في العمل السلمي الثوري من الخارج، والذي كانت بدايته إعلامية عبر إطلاق صفحة الثورة السورية والتي تحولت فيما بعد إلى إحدى أهم المنابر الإعلامية الناطقة باسم الثورة، ويركز على الدور الذي لعبه عبدة النحاس وأحمد رمضان اللذين استقلا عن الجماعة في العام 2010 على خلفية سيطرة جناح حماة، ليؤسسوا مع بداية 2011 ما سمي بـ "العمل الوطني" والتي تبنت خطاباً ديمقراطياً إصلاحياً وساهمت فيما بعد بفعالية في تأسيس "المجلس الوطني"، وفي مرحلة لاحقة من العام 2012 تأسس الائتلاف الوطني السوري في الدوحة كمحاولة من أصدقاء سورية لإيجاد تمثيل سياسي أوسع للثورة لا يكون فيه الإخوان هم المتنفس الأكبر، وعلى الرغم من محاولات الجماعة التقليل من ثقلها السياسي داخل هيئات المعارضة؛ إلا أن بعض خصومها ما زالوا يتهمونها باستخدام علاقاتها الداخلية والخارجية مع الدول وتقديم شخصيات علمانية تتمتع بعلاقة جيدة مع الجماعة، والعمل من خلفها، كما هو الحال مع برهان غليون أو جورج صبرا.

## • غموض الدور العسكري:

يعتبر الباحث أن التضخم في الدور السياسي الخارجي يقابله ضمور داخلي على صعيد المشهد الداخلي والثورة المسلحة، والذي يعزوه إلى أسباب عديدة تتراوح بين الانقطاع الطويل عن الداخل وهيمنة جيل الشيوخ على القيادة وعدم إدراكهم للتحويلات الكبرى التي طرأت على المجتمع السوري من الناحية الاقتصادية والاجتماعية خلال العقود الماضية، فيما يركز في تفسير انحسار الجماعة على الأرض ببرز دور الريف على المدينة في





عسكرة الثورة، باعتبار أن المدن الحاضن التاريخي لدور الجماعة .وهنا يجب التركيز على فرضية الباحث في الريف والمدينة ودورهما في التأثير على الصراع السوري وحركاته الإسلامية.

## • **ضمور الشعبية وترميم التنظيم:**

كان التنظيم يعاني عشية الثورة من انقسامات داخلية وترهل حقيقي تدركه جيداً قيادات الجماعة، ومردّه الأبرز للغربة الطويلة عن المجتمع السوري وشيخوخة القيادة وضعف جاذبية الجماعة للشباب السوري، ومع بداية الثورة اعتمدت الجماعة استراتيجيات جديدة للعودة إلى الداخل وترميم التنظيم والتكيف مع الظروف الجديدة، فعلى صعيد القيادة اتجهت الجماعة إلى التوحيد بين جناحي حلب وحماة، وجرت إعادة تشكيل للمكتب التنفيذي فأصبح أعضاؤه 22 عضواً من بينهم سيدتان، كما أطلقت الجماعة نشاطاً سياسياً حزبياً جديداً "وعد"، كما تطورت علاقاتها مع بعض منظمات المجتمع المدني.

## • **التحديات والآفاق المستقبلية:**

يعتبر الباحث أن "استعادة التوازن بين الداخل والخارج" أهم التحديات التي تواجه الجماعة، إضافة إلى ظاهرة الاستقطابات والانقسامات داخل صفوف الجماعة، ناهيك عن إعادة إحياء التنظيم وترميمه وتطعيمه بالشباب. بالمقابل فإن الباحث يعتبر أن الجماعة تمتلك نقاط قوى تتمثل في قدرتها السياسية والإعلامية في الخارج إضافة إلى خبرتها في التجنيد والتنظيم.

من خلال استعراض الباحث لواقع الإخوان المسلمين وتموضعهم السياسي والعسكري في الثورة السورية والتحديات التي قد تواجهها الجماعة، يقول:

– ضمن نقطة ضمور الدور العسكري في الداخل لجماعة الإخوان المسلمين، نجد اليوم وبعد ستة أعوام على الصراع بأن الجماعة باتت تمثل بحضور عسكري مقبول في الساحة السورية سواء بارتباط مباشر "فيلق الشام" أو غير مباشر كبعض الفصائل الأخرى، وإن لم يكن هذا الحضور بحجم الثقل السلفي العسكري إلا أنه قابل للحياة بشكل أكبر.

– أن التحديات التي تواجه الجماعة أكبر بكثير من مجرد تحقيق التوازن بين الداخل والخارج أو رأب الصدع الداخلي في صفوف الجماعة، وإنما يتمثل التحدي الأبرز اليوم في التحول إلى نمط المحلية واللامركزية التي أدرك التنظيم العالمي أهميتها وضرورة فصل الدعوي عن السياسي، وهو ما بدأت به حركة النهضة في تونس، إضافة لكون الإخوان اليوم جزءاً لا يتجزأ من الصراع الإقليمي، بين الدول الداعمة للتنظيم (تركيا، قطر) وبين



المحور المناهض له (الإمارات والسعودية)، وبالتالي احتمالية إدراج التنظيم أو جزء منه كصفقات سياسية في إدارة توازنات المنطقة.

– أن القول ببروز دور الريف على المدينة في عسكرة الثورة السورية، باعتبار أن المدن الحاضن التاريخي لدور الجماعة، فهذه الفرضية تحتاج لفحص دقيق سواء لناحية نشاط الجماعة في سورية بين الريف والمدينة، أو لناحية طبيعة الثورة السورية التي يصر الباحث عبر أغلب فصول هذه الدراسة على كونها ثورة أرياف، محاولاً سحب تأثير هذه الفرضية على تموضع الحركات الإسلامية في سورية، ويمكن مناقشة هذه الفرضية بشكل منفرد بعد استعراض كامل الدراسة، وذلك لأهميتها وحساسيتها، كونها يبني عليها الكثير من التصورات البحثية في مختلف المجالات في حال صحتها أو عدمه.

## • السلفيون القوى الصاعدة

يعتبر الباحث السلفية هي القوة الصاعدة في الثورة السورية، خصوصاً أنها لم تشهد نشاطاً حركياً مؤسستياً قبل الثورة، فقد حالت طبيعة النظام العلماني دون انتشار الأفكار السلفية، كما أدى التزاوج بين النظام والحركة الصوفية إلى قمع السلفية وتراجعها، ومع اندلاع الثورة وتطورها يعتبر الباحث أن السلفية بدأت في الانتشار وتحديداً في الأرياف، نتيجة لطبيعة الثورة المسلحة التي بدأت في الأطراف وانتقلت إلى المدن. لتتباين تلك السلفية في عسكرة الثورة بين مدارس وتيارات متعددة.

السلفية ملأت فراغاً كبيراً مع انطلاق الثورة السورية، وتحديداً بعد أن ظهرت للعلن عبر العمل المسلح وفصائل مختلفة، إضافة لتقديم سلفيي الخارج دعماً مالياً وإعلامياً كبيراً، مع ذلك فإن الباحث يعتقد بأن سيولة أفكار هذه الجماعات وأنصارها تحول دون بناء خارطة أيديولوجية واضحة لها، ومسألة خلافة ومتحركة، تبعاً للتغيرات التي تشهدها الساحة المحلية. وهنا نتفق مع الكاتب في هذه الفرضية، فعلى الرغم من بروز تميز واضح بين الحركات السلفية المسلحة على الأرض إلا أن قابلية التحرك والانزياح من تيار إلى آخر ما تزال قائمة سواء تحت ضغط المجتمع الدولي أو المحلي أو عبر مراجعات أيديولوجية، إضافة إلى التصنيفات التقليدية (السلفية الجهادية التي ترتبط بالقاعدة بشكل مباشر، وسلفيو الخلافة المؤجلة والتي تندرج تحتها السلفية الجهادية والحركية، وبدأ يطلق عليها السلفية الوطنية أو المحلية، إضافة إلى السلفية التقليدية)، نلاحظ اليوم ومع استمرار الصراع ولادة تيار هجين يتحرك ضمن الأطر السلفية وينتقل من أقصى اليمين إلى



أقصى اليسار بحسب متغيرات الظرف الدولي والمحلي، وربما يمكننا أن نطلق عليه مبدئيًا "السلفية البراغماتية".

ويمايز بين السلفية الشامية التي أسس لها محمد رشيد رضا وجمال القاسمي وبهجت البيطار وأحمد مظهر العظمة، والتي تمتاز بطابع توافقي عقلاني وانفتاحي، سواء على الحضارة الغربية وبعض مخرجاتها أو على الحياة السياسية وفئات المجتمع الأخرى، وبين السلفيات الجديدة سواء التقليدية التي تقوم على أساس الابتعاد عن العمل السياسي أو الجهادية التي تطمح لقيام خلافة إسلامية، مثل هذه السلفيات تأخذ موقفًا معاديًا من الغرب وأقل انفتاحًا على الثقافة المجتمعية والمشهد السياسي، وأقل حماسًا للديمقراطية. ويرجع الكاتب بأن السلفية التي يمثلها الشيخ سرور زين العابدين، "السلفية الحركية" هي الأكثر قربًا من السلفية الشامية، كونها تؤمن بالعمل السياسي العام، وطورت موقفها من الديمقراطية نحو القبول بها كآليات ومؤسسات مع تحفظها على القيم الديمقراطية الليبرالية الغربية.

أما عن أبرز التحديات التي من الممكن أن تواجه السلفية بتياراتها المختلفة في سورية، ولعل أبرزها يرتبط بمدى قدرتها على تجذير هذه الطفرة وترسيخها بالواقع المجتمعي والثقافي السوري، مع ذلك يقر الكاتب بصعوبة التكهن بمستقبل الحركات السلفية إذ يرتبط ذلك بشكل النظام السياسي المقبل والتطور الموضوعي لمسار الصراع السوري، حيث أن السلفية الجهادية تمتلك فرصًا أكبر ضمن استمرار حالة الفوضى الداخلية، بينما السلفية التقليدية تمتلك شروطًا أفضل في الأرياف والأطراف، في حين أن السلفية الشامية وفرصة إحيائها تبدو أكبر ضمن نسق ديمقراطي، وفي المدن الرئيسية (دمشق وحلب) تبدو فرصتها أكبر. وعلى الرغم من صعوبة الفصل أيديولوجيًا بين الحركات السلفية، إلا أن واقع الصراع الحالي يبدو أنه فرض خطوط تماس واضحة، سواء لناحية سياسة المجتمع الدولي التي أدرجت بعض فصائل السلفية على لائحة الإرهاب وأعلنت عدم قبولها ضمن أي عملية انتقال سياسي، ما ساهم بخلق تمايز واضح وإن لم يكن ثابتًا بصيغته النهائية ومفتوحًا لإدراج فصائل أخرى، إلا أنه ساهم بخلق حالة تمايز واضحة، والذي انعكس بدوره على المجتمع المحلي.

ممارسات السلفية الجهادية على الأرض والاحتكاك المباشر مع المجتمع المحلي (إداريًا، وعسكريًا، وخدميًا، وشرعيًا)، خفضت من فرضيات تأثير وتغلغل السلفية بالواقع المجتمعي والثقافي السوري، بغض النظر عن فرضية الريف والمدينة، ولعل تاريخ 4 / 3 / 2015 حمل دلالات عديدة ورسائل محلية كانت بدايتها للحركات



السلفية على الأرض، تفيد بتعطش الحاضنة الشعبية لمشروع وطني جامع، هذا ما أكدته عودة السوريين في المناطق المحررة لإحياء الحراك المدني في الرابع من آذار 2016 مستغلين الهدنة رغم هشاشتها، ليرفعوا علم الثورة فقط وسط تعدد رايات الفصائل المؤدلجة التي تسيطر على تلك المناطق.

## القاعدة في الثورة المسلحة

مثلت القاعدة إحدى أبرز الإشكاليات في الثورة السورية، فقد أدى صعود القاعدة في سورية إلى نتائج متضاربة، فالنظام السوري عمل على استثمار ذلك إلى أبعد مدى للتخويف من شبح الأصولية الإسلامية والجهادية العالمية، بالمقابل فإن الدول الأوروبية استغلت حضور القاعدة لتبرير الخوف من تسليح المعارضة المسلحة، فيما وقعت الفصائل المسلحة في ارتباك حقيقي في التعامل مع توابع القاعدة، ما بين إدراكها لدور القاعدة الفعال في القتال ضد النظام السوري، وبين خطورة هذا الحضور على هوية الثورة وأهدافها والدعم الخارجي لها.

ويعزو الباحث بداية بروز البيئة الخصبة للقاعدة في سورية إلى حقبة التسعينيات وما اتبعه خلالها النظام السوري من خصخصة وما خلفته من فقر وتهميش وظروف اقتصادية صعبة في الأطراف والأرياف، بالتوازي مع سياسات النظام الداعمة "للمقاومة" في فلسطين ولبنان وفترة حرب العراق، وما استتبعته من آليات ساعدت على تدعيم ثقافة دينية محافظة في هذه المناطق متقبلة للأفكار الراديكالية، مع حرمان الإسلام المعتدل المدني من العمل المؤسسي العلني. فمع بداية 2003 بدأ يبرز اسم "أبو القعقاع" (محمود قولا أغاسي)، ليبرز في 2006 تنظيم الفلستيني شاعر العبسي "فتح الإسلام" في نهر البارد والمرتبط مع المخابرات السورية قبل أن يعود ويقلب السحر على الساحر.

باستثناء تلك المجموعات الصغيرة وعملياتها النوعية لم يكن هناك وجود فاعل للقاعدة على الأراضي السورية، ولكن مع تصاعد الاحتجاجات الشعبية وانتقالها للعمل المسلح، وسعي الأسد لتوليد القاعدة ولو قسرياً باعتبارها فزاعة للغرب، بدأت "أنوية" صغيرة بالتشكل، وتحديداً في بداية العام 2012 مع إطلاق سراح سجناء صيدنايا، ومع التحول الكامل نحو العسكرية وانفتاح الحدود التركية أمام المقاتلين الأجانب للقتال إلى جانب السوريين بدأ عبور أفراد ومجموعات من مختلف الجنسيات، من ضمن تلك المجموعات مجموعة أرسلها زعيم تنظيم القاعدة في العراق أبو بكر البغدادي إلى سورية "جبهة النصرة" بقيادة أبو محمد الجولاني. والتي نشطت بشكل فاعل على الأرض ضد نظام الأسد قبل أن يقع خلاف تنظيمي بكساء شرعي بين التنظيمات إثر





إعلان الخلافة من قبل البغدادي، إضافة إلى ما طرأ من متغيرات دولية ومحلية أجبرت النصر على فك ارتباطها بالقاعدة والتحول إلى فصيل محلي "فتح الشام".

واليوم وبعد التمايز الواضح الذي اختص به تنظيم الدولة عن القاعدة بإعلانه الخلافة، يكاد حضور القاعدة ينحصر بجهة النصر والتي على الرغم من انفكاكها عن القاعدة ما زال بعض المراقبين يشكك بذلك، باعتبارها استراتيجية جديدة للتحول في بنى القاعدة من الجهاد العابر للحدود إلى الالامركزية الجهادية، إضافة لبعض المجموعات المسلحة التي لا تزال إلى الآن تميل نحو خط القاعدة وتمثل إشكالاً حقيقياً للثورة السورية، (جند الأقصى، جند الخلافة، جماعة الإمام البخاري، التركستان).

الصوفية "الراكة" عسكرياً

بخلاف الاتجاه السلفي، فإن المدرسة الصوفية مستقرة ومتجذرة في المجتمع السوري منذ قرون وتمثل تاريخياً الأسلوب التقليدي لتدين المجتمع السوري، ولها حضورها الواسع على صعيد الطرق الصوفية أو الطقوس الدينية أو العلماء وخطباء المساجد. وعلى الرغم من أن الصوفية لم تتخذ شكلاً سياسياً أو حركياً، وإنما بقيت كاتجاه فكري وعقائدي وديني، إلا أن هذا لم يمنع بعض أفرادها من العمل السياسي، حيث انخرط بعض الصوفييين في جماعة الإخوان المسلمين قبل الثمانينيات كما انخرطت السلفية وعبروا عن اتجاهاتهم الفكرية مع التزامهم بالخط الأيديولوجي التنظيمي للجماعة واتفقوا على الخط السياسي للجماعة.

بالمقابل وبعد تلك الحقبة برزت شخصيات ذات طابع صوفي مستقل كان لها حضورها في المجال العام وتفاعلت مع الأحداث والتحويلات السياسية في سورية، بالرغم من أنها ليست أحزاباً أو قوى سياسية، مثل جماعة زيد، وحركة القببيسيات، وبعض المشايخ الصوفييين كمفتي الجمهورية السابق أحمد كفتارو والحالي أحمد حسون، والشيخ محمد رمضان البوطي، وغيرهم من الطامحين لأدوار سياسية كمحمد حبش.

اختلفت مواقف هذه المجموعات والشخصيات من الثورة السورية، ما بين منحا ومتناغم مع خطاب النظام وصامت عن الأحداث. لكن الملاحظة العامة تتمثل بغياب الحضور الواضح والمباشر والصريح في الثورة المسلحة كتجمع واضح، على الرغم من إصرار بعض المراقبين على انخراط أفراد صوفييين كثر من تلاميذ هؤلاء الشيوخ في العمل المسلح.

وحاول الباحث رسم خريطة لهذه القوى بحسب مواقفها، بدءاً من جماعة زيد (أسامة الرفاعي) وموقفهم التاريخي من العلاقة الجيدة مع النظام إلى مناهضته بمختلف الوسائل، مروراً بمن اتخذ خط النظام السوري



من شخصيات كالبوطي وأحمد حسون وغيرهم (مجمع أبو النور، دائرة الإفتاء والأوقاف، مجمع الفتوح)، وصولاً إلى الموقف الذي يعتبره الباحث حيادياً من قبل تنظيم القبيسيات. بينما اقتصر العمل المسلح على تلاميذ المشايخ بشكل منفرد وليس منظماً وواضحاً.

ويعتبر الباحث أن السمة العامة لهذه التجمعات الصوفية أنها ذات طابع مدني مستقر فأغلب أتباعها في المدن الرئيسية دمشق وحلب، وتحظى بقبول اجتماعي جيد في هذه المحافظات، ما يعني احتمالية تجديد دورها خلال الفترة القادمة، ويعزو الباحث كمونها هذا إلى أن أغلب الفصائل المسلحة والحركات الاحتجاجية صعدت في الأرياف والأطراف بينما بقيت المدن الرئيسية تحت قبضة النظام الصلبة.

وانتهى إلى أنه ليس من السهل وضع المنظمات والجماعات الإسلامية العاملة، مدنياً وعسكرياً، ضمن التقسيم التقليدي للمدارس والتيارات الإسلامية، (الإخوان، السلفية، الصوفية)، فضمن هذا الإطار من العمل الإسلامي برزت مجموعة من الهيئات والفصائل المدنية والقضائية، ومجموعات إسلامية لا تنتمي إلى خط إسلامي محدد. وهنا يناقش الباحث الهيئات الشرعية التي ظهرت في حلب وريفها وإدلب وغيرها من المناطق المحررة، ليناقدش أهلية تلك الهيئات وأثرها على المجتمع المحلي ودورها، كما يمر الباحث على فصائل الجنوب السوري، مناطق حوران، والتي لا تنتمي لأي من التيارات الإسلامية التقليدية، متطرقاً إلى النفوذ الأردني والسعودي في تلك المناطق.

كما يخلص الباحث إلى أن القراءة السابقة لحضور التيارات والمدارس الإسلامية ودورها في الثورة السلمية والمسلحة، تضعنا أمام أجندات إسلامية متباينة في رؤيتها للثورة والدولة والمجتمع، وهنا يحاول الباحث أن يميز بين خمس أجندات رئيسية؛ الإخوانية، السلفية، السلفية الجهادية والقاعدة، الصوفية، والإسلامية الوسطية العامة.

ويعتبر الباحث أن أولوية الأجندة الإخوانية تتمثل في الحرص على إسقاط النظام وإعادة بناء وترميم مؤسسات الجماعة وتعزيز دورها السياسي الحركي، كما عملت الجماعة في السنوات الماضية من خلال بياناتها وأدبياتها على تعزيز الخطاب الديموقراطي والتأكيد على ضمان الحريات وحقوق الأقليات، وأخذت تتحدث بوضوح عن نظام ديموقراطي بمرجعية إسلامية، والالتزام بتداول السلطة والتعددية الثقافية والدينية والحزبية، وعلى الرغم من ذلك فما تزال العديد من الشكوك تساور الكثير حول مدى التزام الجماعة بهذا الخطاب.



كما يعتبر الباحث أن الفصائل السلفية المسلحة على الأرض السورية تكاد تتوافق على مبدأ تطبيق الشريعة خلال الثورة وما بعدها، ما يطرح تساؤلات جوهرية حول مدى إيمانها بالحريات الفردية والقوانين الوضعية واحترام حقوق الإنسان والحريات العامة. وتتجنب هذه الفصائل إعلان القبول بالنظام الديمقراطي، وإن كانت لا تمنع في إجراء انتخابات دورية وتشكيل مجالس نواب، والقبول بالآليات الديمقراطية، وتبدو هذه الرؤية قريبة إلى ما طرحه الأحزاب السلفية المصرية. فيما يوضح الباحث أنه على الصعيد المدني نجد تجليات السلفية الحركية أكثر حضوراً، تلك التي تبدو أجندتها أكثر مرونة أو قابلة للمرونة.

ويرى الباحث أن الفصائل المنبثقة عن القاعدة (جبهة النصرة، تنظيم الدولة)، ينظران إلى الصراع من الزاوية العقائدية الطائفية باعتباره نظاماً نصيرياً يوالي إيران وحزب الله، وترى نفسها باعتبارها تمثل المسلمين السنة في سورية وخارجها، هذه النظرة تشترك فيها الفصائل القريبة من خط القاعدة وإن اختلفت بالآليات والأولويات، لذلك لا يمثل إسقاط النظام السوري بالضرورة أولوية لهذا التيار، فالنظر إلى سورية بوصفها ساحة من ساحات الصراع العالمي. وحاضنة جديدة لنمو القاعدة وبناء قدراتها وخبراتها، كما هو الحال في اليمن والجزائر والعراق.

ويخلص الباحث أنه لا توجد أحزاب أو قوى سياسية وعسكرية تقدم لنا تعريفاً واضحاً لأجندات هذه الجماعات وتصوراتها الأيديولوجية للنظام السياسي المنشود، ولكن واقعها واهتماماتها توضح غلبة الجانب المجتمعي على السياسي، وتركيزها على العمل الدعوي والخيري والتربوي، مع اختلاف وتباين التصورات التي تقدمها للنظام السياسي المنشود، ما بين (القبائليات اللواتي يصمتن)، وجماعة زيد التي (تتحدث عن الهوية الإسلامية)، والمؤسسة الدينية الرسمية (بتحالفها مع النظام السوري والدفاع عن شرعيته).

ويرى أن متغيرات الأعوام الفائتة أخضعت بعض هذه التيارات للتغيير كما أعادت ترتيب أولويات بعضها الآخر، ففي الوقت الذي كانت تبحث فيه السلفية الجهادية عن الخلافة في سورية تنحصر أولوياتها اليوم في الدفاع عن وجودها العسكري على الأرض في جزء من الشمال السوري، في حين رأينا بعض السلفية التقليدية انتقلت أولوياتها من الحسم العسكري وإسقاط النظام إلى النقاش حول مرحلة انتقالية يكون فيها الأسد، إذ ساهم دخول بعض المتغيرات على معادلة الصراع السوري بحرف بعض الأولويات، على سبيل المثال (قانون مكافحة الإرهاب، مؤتمر الرياض، ملف تصنيف الفصائل، الدخول الروسي كقوة عظمى على الأرض)، ساهمت تلك



المتغيرات بحرف بعض الأولويات وجعلها أكثر مرونة وواقعية، كفك ارتباط النصرة بالقاعدة، وما أجراه الأحرار من مراجعات (من مشروع أمة إلى مشروع ثورة). وبنفس الوقت دفع بأجندات أخرى للتصلب بشكل أكبر. كما يرى أن جغرافية الريف السوري وتحديداً في التحول من السلمية إلى العسكرية، ساهمت بشكل كبير في ترجيح الريف على حساب المدينة كمراكز تجمع عسكري، كون الريف السوري ريفاً حدودياً "محمي الظهر" الأمر الذي يتناسب مع طبيعة التسليح الذي تبنته دول إقليمية، فريف درعا محمي من الأردن، ودير الزور من العراق، وحمص من لبنان، وحلب من تركيا، الأمر الذي سهل عبور المقاتلين والسلاح، إضافة إلى تأمين ظهور خلفي يتناسب مع مجموعات مسلحة تقاوم جيشاً نظامياً، ولعل ما سهل ذلك كون أغلب الأرياف في سورية لا تحتوي على قطعات عسكرية ضخمة للنظام، وإنما وجود يقتصر في بعضها على مخافر الشرطة.

## الجلسة الثانية: الثورة السورية اشكاليات وتحديات:

ترأس الجلسة الدكتور أحمد طعمة رئيس الحكومة السورية السابق.

المحور الأول: بعنوان "الادوار الدولية وتأثيرها في المشهد السوري":

وقدم المداخلة الرئيسية فيها الدكتور أحمد رمضان عضو الهيئة السياسية في الائتلاف السوري المعارض، ومن أهم النقاط التي جاءت في مداخلته:

– قامت روسيا بتحديث السلاح للنظام السوري وذلك بضوء اخضر من الولايات المتحدة الامريكية.  
– أن هناك قرارا امريكيا واضحا يقضي بعدم الحسم العسكري سواء للنظام او المعارضة، كما أن هناك خطأ امريكية تهدف إلى دفع العديد من القوى لدخول المستنقع السوري، ومصحتها الرئيسة تتمثل في حماية الكيان الصهيوني.  
– بات من شبه المؤكد ان تنظيم الدولة "داعش" كان جزءا من الخطة الامريكية في سوريا فترة حكم باراك اوباما.

– من المتوقع ان يشهد شهر مايو 2017م، اعلان خطة "ترامب" تجاه سوريا، وافاد " رمضان " ان السياسة الخارجية لترامب لن تختلف كثيرا عن سياسة أوباما، فقط في ان ترامب يفضل التعامل مع الدول القريبة من امريكا لا من خلال تنظيمات. وقد يمكن تلخيص اولويات سياسة ترامب الخارجية بالتالي: الحرب على تنظيم



داعش والإرهاب، تحقيق تهدة شاملة في سوريا، وستكون القوة الكردية في سوريا ذريعة لسيطرة أمريكا على الأرض.

– فيما يخص التدخل الروسي في سوريا استشهد الدكتور رمضان، ببعض التصريحات الروسية التي تؤكد بانها على استعداد خوض حرب عالمية ثالثة ولن تخرج من سوريا خالية الوفاض. كما تحرص روسيا وضع الدستور السوري لكي تضمن مصالحها. وتمني روسيا نفسها ومن خلال تدخلها في سوريا بتحقيق العديد من المكاسب أهمها إبعاد الناتو عن المناطق التي تشكل تهديدا لمصالحها، والتخلص من العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها، والسماح لها بتصدير النفط إلى أوروبا، والسماح لها بنفوذ في قارة أوروبا. ومما يؤكد من كبر حجم الطموح الروسي في سوريا أن بعض الدول الخليجية قدمت لها شيكاً مفتوحاً مقابل ترك الساحة السورية إلا أن الروس رفضوا ذلك.

## المحور الثاني: "الدور الإيراني في المشهد السوري"

وفيه قدم الدكتور "واثق السعدون" مداخلة، ذكر فيها أن التدخل الإيراني في المشهد السوري لن يستطع أن يستمر طويلاً، خاصة في ظل وجود مؤشرات قوية تدل على هروب ما يقارب 3 مليون إيراني نحو تركيا بحثاً عن عمل، وذلك يرجع إلى ارتفاع البطالة في إيران والتي وصلت إلى 34%. كما انه لا يوجد في إيران مركزاً صحياً الا وفيه مركز متخصص لعلاج الإدمان. هي مؤشرات توضح مدي ضعف الجبهة الداخلية لإيران. وأضاف أن إيران هي البلد الوحيد في العالم الذي لم يتعرض لاستهداف من قبل تنظيم داعش حتى الآن، وهذا ما يثير العديد من التساؤلات حول طبيعة التنظيم ودوره ومن يقف خلفه.

وأكد على أهمية العمل على فك الارتباط بين روسيا وإيران، والمتابعة الدقيقة للشأن الإيراني من خلال مراكز البحث المتخصصة، وأن يكون هناك نوع من المرونة والتخصص وتوزيع الأدوار في السياسة الخارجية (للحكومات / للنخب / للتيارات السياسية).





## المحور الثالث: الدور التركي في المشهد السوري:

وتضمن مداخلة قدمها الأستاذ "محمود عثمان"، وفيها أكد أن الرئيس التركي قد أطلق على الثورة السورية "حرب استقلال سوريا"، وأن تركيا تدعم التوجه الانساني في تركيا، وأنها ليس لديها أطماع في سوريا، وقد استشهد بشواهد تاريخية منها العرض الامريكى على "تورغوت اوزال" أن يدخل شمال العراق، بعد حرب اللعليج الثانية، 1991، وأن يحصل على النفط العراقي، إلا أن الجيش التركي رفض ذلك على الرغم بانه كان عرضاً مغرباً يسمح للاتراك بالحصول على نفط وتحجيم الاكرد وتمتين العلاقات مع امريكا.

الا ان ما يقلق تركيا من الازمة السورية هو ان علاقة حزب العمال الكردستاني مع الولايات المتحدة الامريكية وقيام الاخيرة بتقديم تمويلا عسكريا للحزب الكردي الارهابي. وقد رصدت تركيا ذلك من خلال خط عرض 36. وأضاف: الرئيس أردوغان فتح منذ فترة ملف اتفاقية لوزان، وصعد من لهجة انتقاده لها، معتبراً أنها كانت هزيمة وليست نصراً، وضاربا مثالا على ذلك الجزر اليونانية الـ 12 الواقعة على مقربة شديدة من السواحل التركية. وقال إنها كانت - أي الجزر - تركية حيث لا تزال الجوامع فيها. لكن رئيس الوزراء اليوناني ألكسيس سيبراس ردّ بالقول: إن الدعوة لإعادة النظر باتفاقية لوزان خطيرة جداً. لم يعرف أحد حينها لماذا فتح أردوغان ملف معاهدة لوزان. إذ لا مشكلة داهمة مستجدة بين تركيا واليونان، بل إن العلاقات بينهما جيدة وأكثر من عادية، لذا فإن الأنظار بحثت عن مكان آخر لوضع تصريحات أردوغان في موقعها الصحيح.

لا شك في أن تصعيد أردوغان كان رداً على مساعي القوى الدولية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية الرامية إلى تفكيك دول المنطقة وتقسيمها على شكل كيانات فيدرالية تنطلق من أساس عرقي ومذهبي، الأمر الذي يهدد الأمن الاستراتيجي لدول المنطقة الرئيسية، وفي مقدمتها تركيا والسعودية، وما إيران عنها ببعيد. كما يضع المنطقة، المشتعلة بالنزاعات أصلاً، في دوامة استقطابات وحروب داخلية، وفوضى (خلاقة) لا أحد يستطيع الإمساك بخيوطها والسيطرة عليها سوى الأمريكان أنفسهم.



## الجلسة الثالثة: الثورة السورية آفاق وسيناريوهات:

قام برئاسة الجلسة الدكتور أحمد رمضان (الائتلاف الوطني السوري)، وتضمنت محورين أساسيين:

### المحور الاول: التشابكات الإقليمية وتداعياتها

وكانت المداخلة الرئيسية فيها للدكتور عمر عبد الستار (باحث عراقي متخصص في شؤون الشرق الأوسط)، وفيها ذكر أن ما يحدث في المنطقة ناتج عن عدة أمور أساسية، منها:

1- مشاريع عالمية طموحه لكل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية: والتي تتمثل فيما تعرف باسم "طريق الحرير" الطريق الواصلة ما بين الصين وأوروبا. وأن كافة الدولة الواصلة ما بين الصين وأوروبا ستكون أيضا محل نزاع في الأيام المقبلة.

2- استكمال اتفاقية وستفاليا عام 1648م: حيث حددت هذه الاتفاقية طبيعة العلاقات الدولية إلا أن هناك بعض العلاقات لا تزال شائكة تحتاج إلى إعادة صياغة من جديد.

3- طبيعة وحدود السياسة الإيرانية في المنطقة، وطموحاتها الإقليمية في كل من سوريا والعراق. فإيران تدخلت في البلدين، وهي من تعطل الدستور أيضا في العراق وسوريا؛ وتشكل خطراً على الاستقرار في الدولتين.

وأضاف: لقد غابت السعودية وتركيا عن العراق بعد عام 2003، في حين حضرت إيران وأمريكا، وأصبح العراق أسير فوضى تفكيك دولته التي خدمت أجندة الطرفين تخادما وتصادما، وكانت السعودية وتركيا من أكبر المتضررين من فوضى بلاد الرافدين، وكان غيابهما خطيرا بما فيه الكفاية، حتى أدى في حزيران 2014 إلى سقوط الموصل وفي أيلول 2014 إلى سقوط صنعاء.

ويومها شعرت السعودية وتركيا ولأول مرة أنهما مستهدفتان، فقررتا التقارب، مستهدفتان ليس فقط من أجل تقاربهما بعد غفلة، بل خشية أن يكون لهما أو لأي منهما دور في العراق والمنطقة فضلا عن أنهما مستهدفتان في وجودهما أيضا، وحين توجهت تركيا نحو بعشيقة نهاية 2014 وتوجهت السعودية نحو اليمن في آذار 2015، وحين طلب السيد رجب طيب أردوغان من إيران أن تسحب كل ما لديها من العراق وسوريا والمنطقة، ضرب تركيا زلزال انقلاب 15 تموز 2016، ولو نجح الانقلاب لكانت تركيا اليوم في خبر كان، ولكانت السعودية في خبر إيران، فدفعت الطرفين إلى التقارب أكثر فأكثر.



تقارب الطرفان وهما في طريقهما إلى تشكيل كتلة تاريخية غابت عن المنطقة منذ عهد السلاجقة الذي جمع العرب والترك والكرود في صعيد واحد وأنهى الدولة البويهية. وارتبطت مكة والمدينة بإسطنبول من جديد وما ارتبطا يوما إلا ونزل النصر، وهذا خبر القصواء وحديث التاريخ والجيوستياسا، وليس بعد إنذار تموز 2016 من إنذار، وأول اختبار للتقارب التركي السعودي سيكون في الموصل وصنعاء وحلب، وعلى تركيا والسعودية أن ينجحا في اختبار الموصل لسبب واحد ألا هو: أن الفشل في الموصل يعني أن انقلاب تموز 2016 لم يفشل بعد، وأن زلزال سقوط الموصل وصنعاء سيضرب المدينة وإسطنبول ومكة من جديد، وصواريخ إيران تطلق اليوم على مكة لتعيد تاريخ أبرهة من جديد.

والفشل في الموصل هو في خروجها من يد داعش، ودخولها تحت قبضة أختها الميليشيات الإيرانية، وداعش والمليشيات توأمان إرهابيان لفوضى ولاية الفقيه، وعليه فإن معركة الموصل معركة تاريخية بثقل التقارب التاريخي لتركيا والسعودية، معركة ستقرر ليس فقط مصير الموصل بل مصير العراق والمنطقة أيضاً، فالموصل أولاً، وتركيا والسعودية أهل لجبر عظم الموصل المكسور وقيادة سفينتها الى بر النجاة، وليس بعد فتح إسطنبول تموز 2016 إلا فتح الموصل وحلب وصنعاء.

## المحور الثاني: لماذا دخلت الثورة السورية مسألة الخطر؟

وقدم المداخلة الرئيسية فيها الدكتور أحمد طعمة رئيس الحكومة السورية الأسبق، وفيها لخص أسباب دخول الثورة السورية مسألة الخطر في عدة نقاط أهمها:

- إشكالية عسكرية الثورة
- إشكالية أسلمة الثورة.
- هزيمة قوات المعارضة عسكرياً في حلب .
- أخطاء سياسية كبيرة ارتكبتها المعارضة السورية.
- ضعف القوة المجتمعية والمدنية في سوريا.
- نجاح الثورات المضادة في المنطقة كمصر وتونس.
- التدخل الإيراني والدعم اللامحدود لنظام الأسد.
- الدعم العسكري الروسي المباشر لنظام الأسد.



- حدود دور أشقاء الشعب السوري
- حدود دور أصدقاء الشعب السوري

## خلاصة:

في الختام تم الاتفاق أن يعقب هذه الجلسات جلسات تفصيلية أكثر بغرض التعمق أكثر في قضية الثورة السورية وما هي الدروس المستفادة منها، وتحديد أسباب انحياز المجتمع الدولي لصالح نظام الاسد، وطرق التخلص من هذا الانحياز، ومعرفة خريطة انتشار الميليشيات المسلحة الداعمة لبشار، في الأراضي السورية من حيث عددها وعدتها وأهدافها وطرق تشكيلها ودورها على الأرض، وكذلك الإطلاع على تجربة الثوار السوريين في توفير احتياجاتهم الأساسية، وكيفية الاستفادة منها.

وكذلك بيان طبيعة أدوار المؤسسة الدينية الدمشقية والمرجح أن يكون لها دور في الساحة السياسية السورية ما هي افكارها واهدافها وابرز شخصياتها وتوجهاتهم، وطبيعة السياسة الخارجية لترامب تجاه سوريا الخيارات والبدائل، ومعرفة لماذا أوقفت تركيا حملة درع الفرات وبهذا التوقيت، وما هي الدروس المستفادة من عسكرة الثورة السورية؟